



مختصر خطبة صلاة الجمعة 2024/12/19 للشيخ الطيب محمد خير الشَّعَال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(وَقُلِ اعْمَلُوا)

إصلاح ما فسد، وبناء ما تهدم، ورأب ما تصدع، يستوجب عملاً دؤوباً وسعيًا حثيثاً من جميع أبناء البلد في الداخل والخارج. فعجلة الإنتاج تحتاج إلى من يديرها، والمزارع تحتاج إلى من يسقيها، والطرق تحتاج إلى من يشقها ويعبدها، والجسور والأبنية السامقة بحاجة لمن يرفعها، والأسواق التجارية تحتاج إلى من يحركها، والمعامل والمصانع بحاجة إلى عمالها، والجامعات والمدارس بحاجة إلى طلابها ومعلميها، والدوائر العامة بحاجة إلى الشرفاء من موظفيها، والمشافي والعيادات بحاجة إلى من يرعى مرضاها، والإعلام بحاجة إلى الصالحين من رجاله، والقضاء بحاجة إلى المنصفين من قضاة، والمساجد بحاجة إلى مرتاديها... وهكذا فالبلد تحتاج جهود جميع أبنائها.

من تعريفات الإيمان أنه: ما وَقَرَ في القلب وصدَّقه العمل؛ فالإيمان عمل، والمؤمن فعّال.

وأنتم تفرؤون في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرّة عبارة: ﴿آمِنُوا وَعَمَلُوا﴾، في دلالة واضحة إلى اقتران الإيمان بالعمل.

فالعمل والبناء بعد التحرير ليس مجرد واجب دنيوي، بل هو عبادة يقوي بها المرء إيمانه ويعمر بها بلده ويتقرب بها إلى الله سبحانه. وكان صلى الله عليه وسلم يستعيد كل يوم من الكسل وعدم العمل يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل...» [أبو داود].

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: إنك عندما تعمل تثبت النصر وتحرسه، وتمسك بالفتح وتحفظه، وترضي ربك وتشكره، وتبني بلدك وترفعه.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: إنك عندما تعمل تبعث في نفسك الأمل، وتبعد عنك الوجل والملل، وتحيي في نفوس الناس الهمة للعمل.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: إذا كان الإيمان عملاً، فقم ولا تتأقّل، وبادر ولا تتبارد، واعمل ولا تتكاسل.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: إذا كان الإيمان يزيد بالعمل، والصّحة تشرق بالعمل، والأمل يكبُر بالعمل، فاعمل لديك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: إن شباباً ورجالاً ونساءً بالفعل قاموا، وبدؤوا العمل فساعد بعضهم في تأمين حاجات المشافي، وساعد بعضهم في حماية المنشآت العامة والجامعات، وساعد بعضهم في تنظيف الطرقات ومؤسسات الدولة، وساعد بعضهم في تنظيم السير، وساعد بعضهم في نشر الوعي.

فكن مبادراً واحجز مكانك في العمل.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: نفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشّرّ، والشيطان والأعداء يجدون عملاً للأيدي العاطلة لكي تعمل.

إنّ خطبة (وقل اعملوا) جاءت لتقول: ما قاله الحسن البصري: (ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحقي: يا ابن آدم أنا خلقٌ جديدٌ، وعلى عملك شهيدٌ، فتزود مّيّ بعمل صالح، فإني لا أعود إلى يوم القيامة).

والحمد لله رب العالمين